آية الطويل

لوحات فنّيّة

وصايا الشهداء.. الواصلون باكرًا

لوحات فنّيّة
وصايا الشهداء.. الواصلون باكرًا

نشرت منصة إطار، مادة للكاتب ساري عرابي، بعنوان "وصايا الشهداء.. الواصلون باكرًا"[1]، وفي هذه المادة، تعرض المنصة، لوحات رسمتها الفنانة آية الطويل، تجسّد بها بعض اقتباسات مأخوذة من تلك المادة.

رسم: آية الطويل
نصوص: ساري عرابي

1. https://bit.ly/3DQyPlX

"أنا استشهدت".. استشهد إبراهيم لمّا قالها، ثمّ استشهد لما بلغته الرصاصـــــة، أي أنّ الوصـــول ســـــبق الرصاصة، فقال "أنـــا استشهدت" وهذه شهادة الوصول، وقـــال ثانية "أنا رايح أستشهد" فما بقي أعظم مـما ذاق، فعجل إلى ما بقي بيقين ما ذاق ســعيًا إلى دوام الرضا..

كانت وصايا إبراهيم الثلاث، في موضعها بقدر، حبّه لأمّه، فروحه وإذ هي تسيل تلتقط صورة للطهارة الكاملة، سيلان الطفل من أمّه إلى الحياة الأولى، على نحو يذكّر بالمثل النبويّ للطهارة "كما ولدته أمّه"، ووصيتاه بالوطن، والبارودة، تحقّق مسبق بالوصول، فالشهيد يستبشر بالذي لم يلحق به، وفي هذا الاستبشار الوصية بالوطن والبارودة، والوصية بالبارودة في لحظة الحصار، الاشتباك، الاستشهاد، أي في اللحظة الحرجة، دوام التزام بالمهمّة والوظيفة والرسالة..

يلتفت فادي أبو شخيدم إلى رفاق الدرب، في الدعوة و"العمل الإسلامي"، فـــالكلام كثير، ولم يمض على الناس زمن كان فيه الكلام كثيرًا كما هو اليوم، ثـــمّ ماذا؟ لا بد الموعظة باللحمِ الحيّ، يعـــظ الله الناس بكلامه وبرجاله ﴿وَيَتّخِذَ مِنكُم شُهَداءَ﴾ ، ومن الرجال مـــن يســـعى ليكـــــون الكلمة الإنسانية المثلى، كلمة الشهادة

أمّا براء لحلوح، فقد لاحظ أنّ الله لا يشتري إلا النفس الشريفة، والشهادة ذروة الشرف، وإدراك المعنى هذا وصول مبكر، فمن أدرك هذا سعى في تشريف نفسه، بالبلوغ بها إلى التـــــقوى، حينئذ يتخذ الله من النفوس الشريفة للشهادة ما يشاء

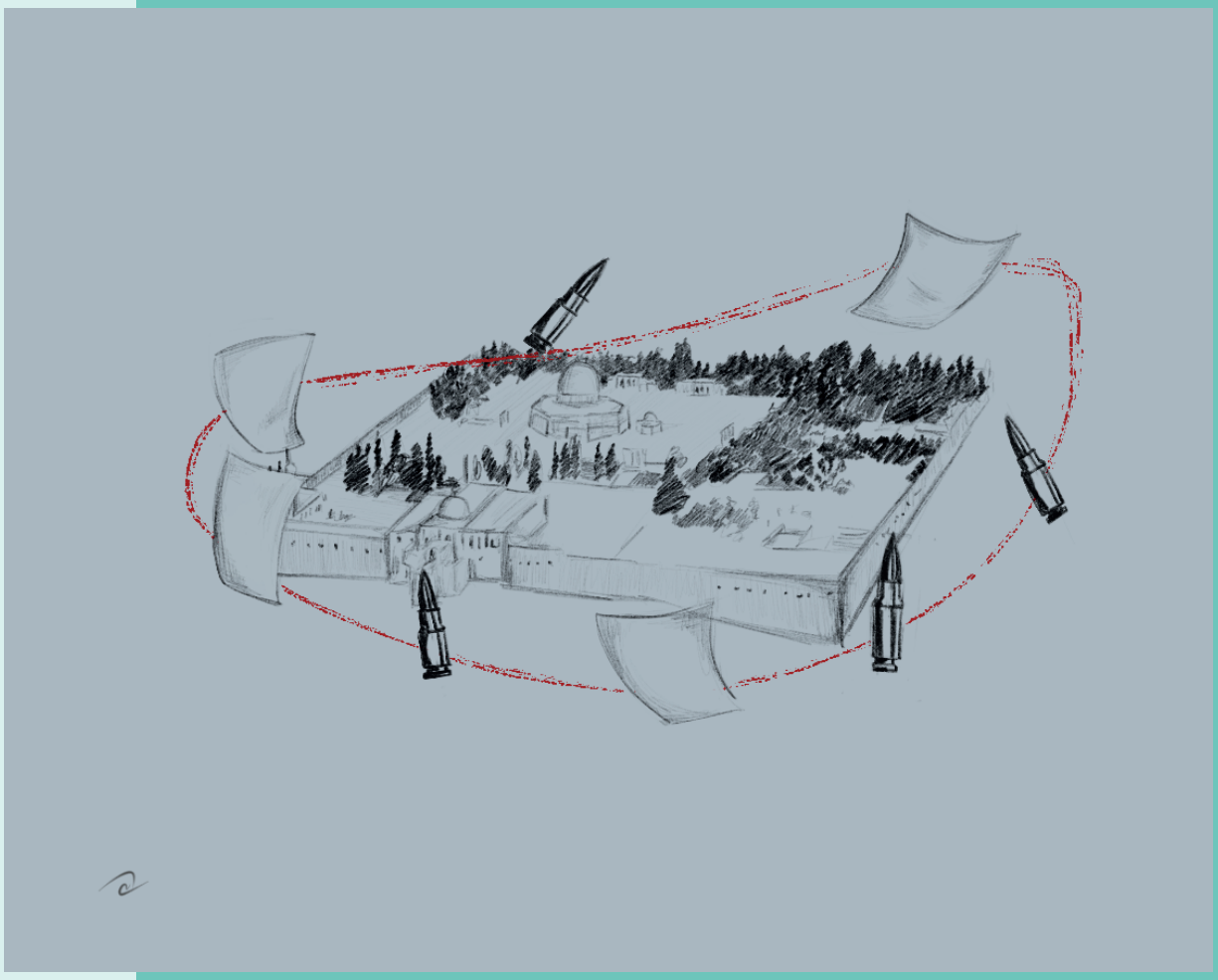

يتوسّط المسجد الأقصى قلب وصايا الشهداء، كما يتوسط قلوبهم، وهكذا يؤكد الشـــهيد علـــى الموقف ممّا تعانيه "المدينة الطاهرة" والمسجد الأقصى، بوسعه كلّه، يستنفد مـــا وُهـــب، فينتقل بين الكلمة والرصاصة، فلا يـــترك نفسًا ولا حبة عرق ولا قطرة دم، إلا ويـــسكبه وصية، محذرًا من مداخل الهزيمة بقولـــه: "ولا تستمعوا لمن يقول من أجل من نقاتل؟ ولا نتيجة من قتالنا"

يُلاحظ في وصايا الشهداء حملهم همّ الناس من خلفهم يقول الشهيد الفتى غيث يامين :" ما تبكوا لأنو ما بحب أزعل حد مني أو حد يبكي بسببي" وهذا الإحساس العالي بالناس، ليس مجرّد إحساس رفيق، وإنما هو، قرار لا ينضب، واستجابة فاعلة له ومن ذلك قول قتيبة زهران عن شهادته إنها "ثأرًا لدماء شهداء فلسطين"

قيل إنّ أصول العارفين بنيت على ثلاثة: "لا نطالب أحدًا من الناس بواجب حقنا، ونطـــالب أنفسنا بحقوق الناس، ونلزم أنفسنا التقصير فـــي جميع مـــا نأتيه" ، ولو قيل إنّ ما ذكره الشهيد أحمد عامر (١٧ عامًا) في وصيته كان أبلغ وهـــو يقـــــول لأهله: "أريد منكم أن لا تذكروا محاسني بـــل اذكروا مساوئي ليسامحني الناس عليها وأكـــسب أجرها"، لما كان في ذلك أيّ مبالغة

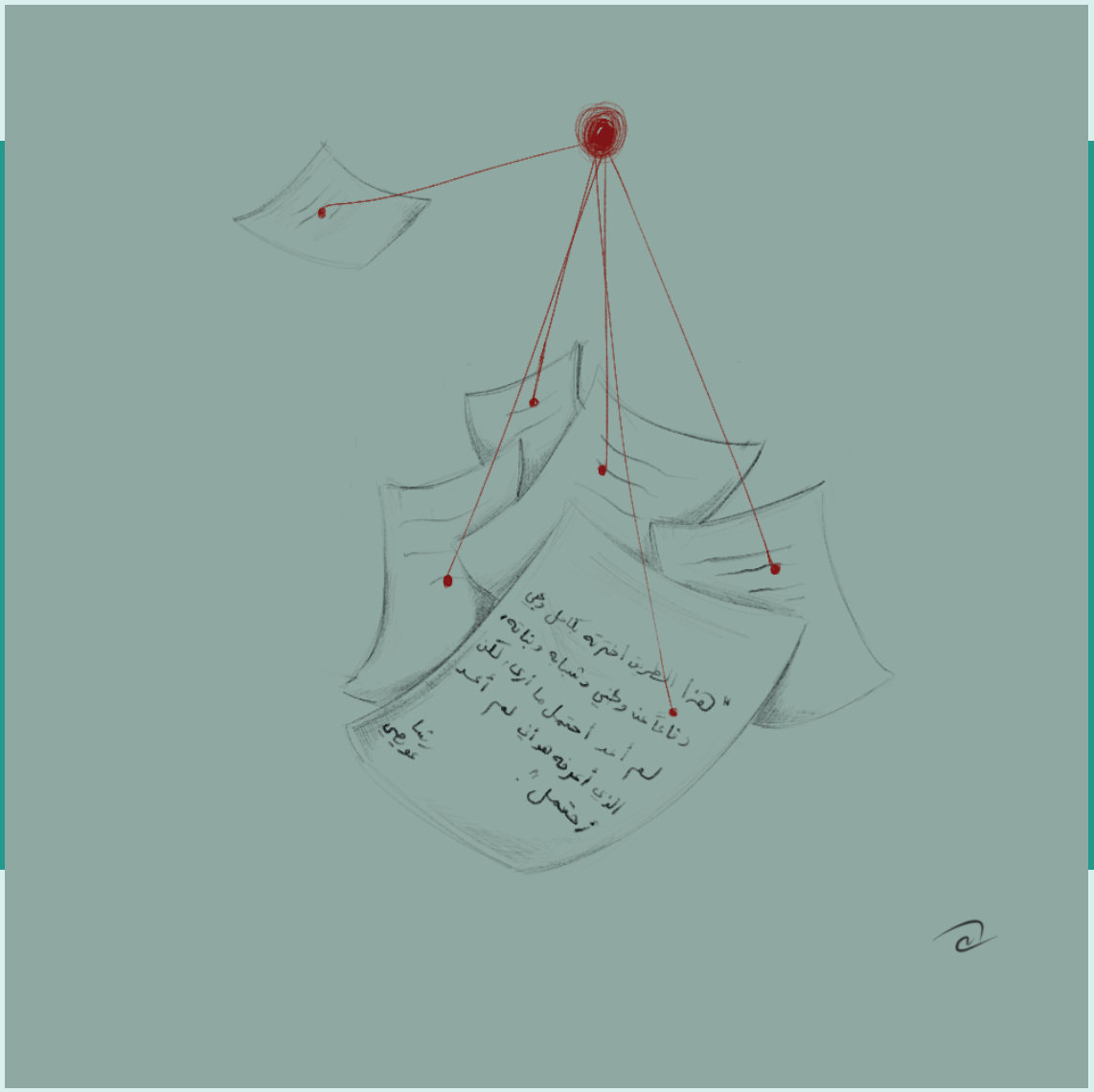

الحساسية تجاه الظلم، والدافعية للقيام بالواجب، والرحـــــمة بالخلق، المشتركات الثلاثة في وصايا الشهـــداء كلّهم، "هذا الطريق اخترته بكامل وعيي، دفاعًا عن وطني وشبابه وبناته، لم أعد أحتمل مـــا أرى، لكن الذي أعرفه هو أني لم أحتمل"، كمـا قالت الشهيدة رشا عويصي (٢٣ عامًا).

وما قاله هؤلاء الشهداء، على قصر أعمارهم، وفي بلاغـــة لا تحجبها عفوية العبارة، حكم بالغة، في شـــأن الإنسان والدنيا والوجود والمآل، والحق والأخـــلاق والـــواجب، والمسؤولية والصراع والتـــدافع، ومـــا ذلك إلا من الوصول الباكر، والإســراع قبـــل قطـــع الوصـول بالتفاتة يستوجبها القصور.